أوصاف جهنم في القرآن الكريم دراسة دلالية

Descriptions of Hell in the Holy Qur'an a semantic study

فاطمة عبد الحميد محمد مهدي الكابولي

مدرس مساعد، قسم تكنولوجيا المعلومات

كلية علوم الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات جامعة كربلاء - العراق

Fatima abd al hamid Mohamed MAHDI

Assistant Lecturer, Information Technology Department, College of Computer Science and Information Technology

University of Karbala – IRAQ

Email: Fatima.abdul@uokerbala.edu.iq

https://orcid.org/0000-0002-7719-5358

صاحب كريم الخاقاني

مدرس مساعد، قسم علوم الحاسوب

كلية علوم الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات جامعة كربلاء - العراق

Sahib Karim SAHIB

Assistant Lecturer, Information Technology Department, College of Computer Science and Information Technology

University of Karbala – IRAQ

Email: sahib.k@uokerbala.edu.iq

https://orci.org/0000-0003-30-3061-5607

الملخص

يسعى هذا البحث لبيان وتوضيح مفردة جهنم في القرآن الكريم، والدلالات التي جاء بها القرآن الكريم، وبيان معناها وتوضيحها عن طريق مجموعة من الدلالات: السياقية والنحوية والصرفية وما تعنيه هذه المفردة من معانٍ مختلفة، وسوف يرصد البحث مجموعة من الآيات المباركة تتضمن هذه اللفظة، والكشف عن مضامينها.

الكلمات المفتاحية: الدلالة، جهنم، الدلالة النحوية، الدلالة السياقية، الدلالة الصرفية الصوتية.

Abstract

This research seeks to explain and clarify the word hell in the Holy Qur'an, and the connotations that the Holy Qur'an brought, and explain its meaning and clarify it through a group of contextual, grammatical and morphological connotations and what this word means in terms of different meanings. The research will monitor a group of blessed verses that include this word, and reveal its contents.

Keywords: Connotation, Hell, Grammatical Connotation, Contextual Connotation, Phonological Morphological Connotation.

المقدمة

إنَّ من المعلوم الثابت أنَّ لكلِّ لفظة في اللغة، عربية كانت أم غير عربية، دلالة على معنىً ما، وهذه الدلالة لها أثر في نفس السامع يتناسب مع قوة المعنى، فكلّما كان المعنى جادًا كان تأثيره واضحًا، وقد انماز القرآن الكريم بعدد لا يُحصى من الألفاظ التي لها دلالات ومعانٍ كثيرة، ومن هذه الألفاظ مفردة (جهنم) . فكان البحث بعنوان (أوصاف جهنم في القرآن الكريم دراسة دلالية).

واقتضت طبيعة البحث على دراسة مجموعة من الآيات المتعلقة في وصف لفظة (جهنم) وقد قسم البحث على ثلاثة مباحث: تضمن المبحث الأول الدلالة النحوية، والمبحث الثاني الدلالة السياقية، أما المبحث الثالث الدلالة الصوتية الصرفية، يسبقه تمهيد ومقدمة، ويتبعه خاتمة ومجموعة من المصادر المهمة التي استعان بها الباحث في كتابة البحث.

أهمية البحث

تكمن اهمية هذا البحث في الكشف عن المعنى الدلالي للمفردة، من حيث تركيبها النحوي والصرفي، كيف لا وهذه المفردة من مفردات القرآن الكريم وهي لفظة (جهنم)، وعن طريق هذا البحث سنتعرف على هذه المفردة وما طرأت عليها من تغير دلالي متنوع في كل آية مباركة وردت فيها فقد اختلفت اوصافها ومعانيها وسنبين هذا الاختلاف عن طريق البحث.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى توضيح مفردة جهنم من حيث الجانب الدلالي، وبيان دلالته النحوية والسياقية والصرفية الصوتية وكل ما يتعلق في هذا الجانب، لذلك كان التركيز في هذا البحث حول الآلية التي جاءت بها هذه المفردة.

إشكالية البحث

إن كل بحث لا يخلوا من صعوبة ما قد تواجه الباحث، وهذا البحث منها، إلا أن ما يهون على الباحث ان هذا البحث يتكلم عن مفردة وردت في القران الكريم جاءت بمعاني مختلفة ويكمن الاختلاف في تركيبها النحوي والصرفي وما ينتج عنه من دلالة مغايرة .

منهجية البحث

لقد اعتمد الباحثان المنهج الوصفي التحليلي في معرفته للمعاني والدلالات التي جاءت بها مفردة (جهنم)، الواردة في القرآن الكريم بمعانٍ مختلفة ومتجددة في كل آيةٍ مباركة.

التمهيد

إنَّ التمهيد في أي موضوع لا شك أنَّ له أهمية كبيرة، لأنَّه يوضح المفاهيم التي يُراد إيصالها من البحث، لذا قسمنا التمهيد لمطلبين:

المطلب الأول: التعريف بعلم الدلالة

المطلب الثاني: تعريف لفظة جهنَّم لغة واصطلاحًا.

المطلب الأول: مفهوم الدلالة

الدلالة هي: الدراسة التي تُعنى بالمعنى وصلته باللفظ، ومن ثمَّ تطوره مع رصد عوامل التطور ومظاهره من اتّساع وانكماش أو انتقال، وكذلك بحث نشأة الظواهر الدلالية من ترادفٍ واشتراك[1].

والبحث في الدلالة مرهونًا باللغة، وهي عبارة عن جملة من العلامات اللسانية، تختزن كل علامة جرعة دلالية وكل لفظة تدل على إحساس معين أو شيءٍ معين حيث تشكل اللغات أنظمة من العلامات أو مجموعة من البنى المترابطة فيما بينها والتي تتلبس بها دلالات داخل مجتمع معين.

والدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال (المكون الصوتي)، والثاني هو المدلول(المكون الدلالي) فعلم الدلالة هو العلم الذي يدرس المعنى أي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى[2]. فلابدَّ الاهتمام هنا على أنَّ لعلم الدلالة بحثٌ في المعنى ولكن يختلف تمامًا بعلم المعاني في البلاغة، فعلم الدلالة تكون دراسته شكلية حسب مقام الكلام، وأما علم المعاني في البلاغة كقيمة الدراسة النحوية صناعة[3].

والعلاقة بين اللفظ والمعنى هي أنَّ المعنى إذا وصف بأنَّه فكرة ذهنية مجردة لا يمكن أن ترجع إلى المادة، فإنَّ ما يقابل هذه الفكرة الذهنية المجردة هو ما نقصده باللفظ وهو يخضع لما ندركه حسب ما تذهب إليه كل النظريات الفلسفية واللسانية وغيرها. فالمعنى يقصده المتكلم، وهذا المعنى هو المعنى الصحيح الذي ينبغي أن نسنده للجمل وبهذا فالمعنى إنتاج وليس تأويلًا . وعلى هذا فاللفظ هو المنطوق الذي يتكلم به اللسان أيًّا كان قدره وكمَّه وهو شكل ويقابل المعنى . واللفظ يحمل معنى أو معنيين أو أكثر حسب سياق اللفظة التي وردت في النص.

[1] دلالة الألفاظ : إبراهيم أنيس: 7.
[2] علم الدلالة: أحمد مختار عمر: 11.
[3] تمام حسان: اللغة العربية مبناها ومعناها: 336.

والدلالة أنواع: منها الدلالة النحوية، الدلالة الصرفية، الدلالة الصوتية، الدلالة السياقية، الدلالة النسقية، الدلالة المعجمية وغيرها من الدلالات، وسنقتصر دراستنا على الدلالة النحوية والسياقية والصوتية الصرفية.

المطلب الثاني: مفهوم جهنم

- **جهنم لغة:** ((جهنم: الجِهنّامُ: القَعْرُ الْبَعِيدُ. وَبِئْرٌ جَهَنَّمٌ وجِهِنَّامٌ، بِكَسْرِ الْجِيمِ وَالْهَاءِ: بَعِيدَةُ القَعْر، وَبِهِ سُمِّيَتْ جَهَنَّم لبُعْدِ قَعْرِها، وفِي جَهَنَّم قَوْلَانِ: قَالَ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ وأَكثر النَّحْوِيِّينَ: جَهَنَّمُ اسْمُ النَّارِ الَّتِي يُعَذِّبُ اللَّهُ بِهَا فِي الْآخِرَةِ، وَهِيَ أَعجمية لَا تُجْرَى لِلتَّعْرِيفِ والعُجْمة، وَقَالَ آخَرُونَ: جَهَنَّم عَرَبِيٌّ سُمِّيَتْ نَارُ الْآخِرَةِ بِهَا لبُعْد قَعْرِها، قَالَ ابْنُ بَرّيٍّ: مَنْ جَعَلَ جهنَّم عَرَبِيًّا احْتَجَّ بِقَوْلِهِمْ بِئْرٌ جِهِنَّام وَيَكُونُ امْتِنَاعُ صَرْفِهَا للتأْنيث وَالتَّعْرِيفِ، وَمَنْ جَعَلَ جَهَنَّمَ اسْمًا أَعجميّاً احْتَجَّ بِقَوْلِ الأَعشى: ودَعَوْا لَهُ جُهُنَّامَ))[1].
- **جهنم اصطلاحاً**: ((اسْم مِن أَسماءِ النَّار التي يُعَذِّبُ اللهُ عزَّ وجلَّ بِها مَن اسْتحَقَّ العَذابَ))[2]، وكما في خطاب الله تعالى لإبليس إن جهنم هي الجزاء المعد لك ولأتباعك من الجن ومن ذرية آدم[3]، وجهنَّم هي دار الذلّ والهوان والعذاب والخذلان.

فجهنَّم هي النار التي أعدها الله سبحانه وتعالى للعقاب والعذاب، وهذا من العدل الإلهي ليفرق بين من أتّبعه وبين من خالفه، وذلك بعد إرسال الرسل والأنبياء، وإنزال الكتب السماوية التي فيها هداية الناس إلى طريق الحق.

فقد وردت لفظة جهنَّم في القران الكريم77 مرة في 39 سورة متنوعة في آيات مختلفة من القرآن الكريم.

المبحث الأول: الدلالة النحوية

هي الدلالة المستمدة من نظام الجمل وترتيبها، وأي اختلال يحصل في بناء الجملة يوثر في دلالة تلك الجملة، وبالتالي فإنَّ أي اختلال في العلاقات النحوية الصحيحة بين الألفاظ يؤدي إلى عبارة

1 لسان العرب: 12/ 112.
2 التوقيف على مهمات التعاريف: 133.
3 ينظر: التفسير الوسيط للقران الكريم، محمد يسد الطنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة القاهرة، ط1: 8: 390,

لا معنى لها، فالدلالة النحوية تحصل عن طريق العلاقات النحوية بين الكلمات، فكل كلمة لها موقعًا معينًا في الجملة وأي كلمة في التركيب لابدَّ أن تكون لها وظيفة نحوية من موقعها

.[7]

فيتعامل المستوى النحوي مع نظام الكلمات داخل الجمل، أي داخل السياق، والحديث عن النحو في الدرس اللغوي يكون مجموعة من القواعد والأنظمة التي تتحكم في وضع الكلمات وترتيبها وصورة النطق بها عن طريق ما يطرأ على أواخرها من أشكالٍ إعرابيةٍ مختلفة، لذلك نلاحظ أهمية العلاقات النحوية بين الكلمات، ونظام ترتيب الكلمات في الجملة وفقًا لقوانين اللغة وشرائط التركيب وأثر ذلك في الوصول إلى المعنى النحوي، والمعنى النحوي لا يأتي فقط من المعنى النحوي وحده وإنَّما هو ثمرة الربط المعنى بعلم الدلالة .وقال الدكتور محمود عكاشة ((يشارك النحو بدورٍ كبيرٍ في الدلالة، فكل جملة تؤدي معنىً أو دلالة تتأثر بالعلاقة التي تربط بين أجزاء تركيبها وترتيبها، فاختلاف الكلمات واختلاف الترتيب يؤثران في دلالة الجملة))8. فمن ما سبق يتبين لنا أَنَّ فهم الدلالة النحوية يكون عن طريق العلاقات النحوية في التركيب .

فالتفاعل في التركيب بين معاني الأبواب النحوية على وفق القواعد المخصوصة هو الذي يعطي المعنى المراد والمقصود، فالفاعلية جزء مهم من التركيب النحوي للجملة، وإذا نظرنا إليه من ناحية التركيب نجده يتداخل مع ألفاظ ثانية على وفقِ تركيبٍ إسنادي معين لينتج لنا كلاماً مفهوماً ذا معنى يحسن السكوت عليه، لنجد أن هذا التركيب النحوي دلّ على معنى معين يقصده المتكلم، فعلى هذا الأساس تكون الدلالة النحوية عبارة عن تركيب قواعدي، إن صح التعبير، يساهم في إيصال المعنى بطريقة صحيحة، وعلى أساس هذه العلاقة بين الدلالة والنحو تنفتح وتتضح معاني الكلام، حيث أن الجملة العربية تحتّم ترتيباً خاصاً بحيث لو اختلّ يكون المعنى صعب المنال [9].

وسنتناول في هذا المبحث أوصاف مفردة (جَهنَّم) من حيث تركيبها النحوي في القرآن الكريم ففي قوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا** جَهَنَّمَ **لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا**﴾[10] ففي هذه الآية المباركة جاءت لفظة (حصيرًا) هي وصف لمفردة جهنم ولفظة الحصير في التفاسير تعني سجنًا، وقال آخرون: حصيرًا أي جعل الله مأواهم فيها، وقالوا أيضًا الحصير أي مَحبسًا حَصورًا، وحصيرًا يُحصرون فيها[11].

---

[7] ينظر: الدلالة اللغوية عند العرب: 194.
[8] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والحوية والمعجمية: د. محمود عكاشة: 9-10.
[9] ينظر : علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، الدكتور حمدي بخيت عمران: 39.
[10] سورة الإسراء: 8.
[11] جامع البيان في تأويل القرآن: 390/17.

والعرب تسمى [النخيل] حصورًا والملك حصيرًا لأنَّه محجوب محبوس عن الناس. قال لبيد:

وَمَقامَةٍ غُلْبِ الرّقابِ كأنَّهُمْ جِنٌّ لَدَى بابِ الحَصِيرِ قِيامُ

أي باب الملك ومنه: انحصر في الكلام إذا [احتبس عليه] وأعياه، والرجل الحصور عن النساء وحصر الغائط، وحصيرًا فراشًا ومهادًا، ذهب إلى الحصير الذي يفرش، وذلك أنَّ العرب تسمي البساط الصغير حصيرًا[12].

نجد أنَّ المفسرين اختلفوا في تحديد معنى (حصيرا) لكنَّها في النهاية تؤدي إلى معنى واحد وهو الحبس والمكوث في جهنم .

أما من ناحية تركيبها النحوي نجد أنَّ هذه اللفظة (جهنَّم) جاءت في محل نصب مفعول به ودلالته وقع عليه فعل الفاعل، وجاءت بهذا المعنى لأنَّها موضعًا محصورًا لهم، فهذا العذاب يكون حاصرًا للإنسان محيطًا به لا رجاء في الخلاص عنه[13].

وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾[14]، في هذا النص المبارك نجد وصفًا آخرًا لمفردة جهنم وهي الحطب، وإذا أردنا أن نبين تركيبها النحوي وعلاقتها في الجملة نجد أنَّ حطبًا جاءت منصوبة وهي خبر كان، وجاءت هنا لفظة (حطبًا) مخففة أي في هذه الحالة تكون مصدرًا، أما جهنم فكانت جار ومجرور والجملة في محل نصب حال.

وفي هذه الآية نرجع إلى مفردة القاسطون ونرى ما علاقتها بـ (حطبًا) نجد أنَّ هذه الكلمة جاءت بمعنى الجائرون عن قصد السبيل أي الإيمان، وهم حطبًا لجهنم توقد بهم وتستعر عليهم وعلى الكافرين الجائرين أمثالهم.

وفي قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ** جَهَنَّمَ **وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ**﴾[15]، في هذا النص المبارك نجد وصفًا آخرًا لمفردة جهنم حيث وصفها الله سبحانه وتعالى بأنَّها عذاب الحريق ((وهي نار أخرى عظيمة تتسع كما يتسع الحريق بإحراقهم المؤمنين. أو لهم عذاب جهنم في الآخرة، ولهم عذاب الحريق في الدنيا، لما روى أن النار انقلبت عليهم فأحرقتهم))[16]، ونلاحظ في هذه الآية أنَّ هناك عذابين وكلا هذين العذابين يحصلان في الآخرة إلا أنَّ

[12] الكشف والبيان عن تفسير القرآن: 6/ 86.
[13] تفسير الرازي: 20/ 303.
[14] سورة الجن: 15.
[15] سورة البروج: 10.
[16] تفسير الزمخشري: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، 4: 732.

عذاب جهنم هو عذابٌ حاصلٌ بسبب كفرهم، أمَّا عذاب الحريق وهو المقصود به عذابٌ إضافي على عذاب كفرهم، والحَريقُ: اسمٌ مِن أَسماءِ جَهَنَّمَ، كالسَّعيرِ. والنَّار دَركاتٌ وَأَنواع ولَها أَسماء. وكأَنَّهم يُعذبونَ بِالزمهرِير في جَهَنَّمَ، ثُمَّ يُعذبُونَ بعذاب الحريق. فَالأَول عَذابٌ بِبردها، والثانِي عذاب بِحَرّهَا. كذلك عذاب جهنم إشارة إلى عذاب الآخرة ولهم عذاب الحريق أي ارتفعت عليهم نار الأخدود فاحترقوا بها[17].

ومن ناحية التركيب النحوي للفظة (جهنم) أنها جاءت مجرورة بالإضافة وجُرَّت بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنَّ (جهنمَ) ممنوعة من الصرف.

المبحث الثاني: الدلالة السياقية

السياق: ويقصد به بناء كامل من فقراتٍ مترابطة في علاقته بأيّ جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة وهو ((المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية سواء أكانت كلمة أو جملة في إطار العناصر اللغوية أو غير اللغوية))[18]، أما ستيفن اولمان فإنَّه يعرف السياق بقوله:((لا يشمل الكلمات ولا الجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب، بل والقطعة كلّها والكتاب كلّه، كما يشمل بوجه من الوجوه كلّ ما يتصل بالكلمة من ظروفٍ وملابساتٍ، والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة))[19]، من طريق التعريفين السابقين نلاحظ أنَّ دلالة السياق تعتمد على الكلمة وتناسبها من حيث سابقتها ولاحقتها من الجمل وتؤدي المعنى المطلوب، وإنَّ أيّ خلل في الكلمة يؤدّي إلى إفساد المعنى بأكمله إذ يصبح الكلام غير مفهوم وغير واضح.

وللسياق أنواع وهي: السياق اللغوي , السياق الصوتي, السياق الصرفي, والسياق النحوي والسياق المعجمي. وسبب تعدّد السياقات في النص القرآني هو أنَّ النص القرآني غنيّ بمدلولاته مرن بتفاعله مع الواقع، فضلًا على أنَّ القرآن الكريم حمَّال أوجه فصلاحيته دائمة في كلِّ زمانٍ ومكان.

نجد السياق في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾[20]، في هذا النص القرآني وصفت جهنم بالمرصاد، والمرصاد ((الراصد للشيء: المراقب له. تقول: رَصَدَه يَرْصُدُهُ رَصْداً ورَصَداً، والتَرَصُّدُ: التَرَقُّبُ. والرَصيدُ: السَبُعُ الذي يَرْصُدُ لِيثِبَ. والرَصود من الإبل: التي تَرْصُدُ شُرْبَ الإبل، ثم تشرب هي. والرَصَدُ: القَوْمُ يَرصُدون، كالحرس، يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث))[21]. وجاءت

[17] ينظر تفسير الرازي ، 31/ 113.
[18] دلالة السياق: ردة الله بن ردة الطلحي، المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى: 40.
[19] دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان، ترجمة: كمال محمد بشير، مكتبة الشباب: 57.
[20] سورة النبأ: 21.
[21] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 2/ 474.

هنا كلمة جهنم ملائمة للسياق القرآني أنسب من غيرها من القرائن اللفظية الأخرى، كالنار والجحيم وغيرها، والتي تدل هذه اللفظة على الجهمة والظلمة بسوادها وقعرها.

ونلاحظ وجود حرف التوكيد (أنَّ) التي أفادت تأكيد الخبر على أنَّ جهنم لهم بالمرصاد، كذلك جاء حرف التشبيه مفتوحًا وهو يدل على قِيام السَّاعة، بأَنَّ جهنَّم كانت مِرصادًا لِلطَّاغين، كأَنَّهُ قيل كانَ كذلِك لِإقامة الجزاء يقول الرازي((إذا فَسَرْنَا الْمِرْصَادَ بِالْمُرْتَقِبِ، أَفَادَ ذَلِكَ أَنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ كالمنتظرة لقدومهم مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ، وَكَالْمُسْتَدْعِيَةِ وَالطَّالِبَةِ لَهُمْ))[22] هنا المرصاد جاءت على وزن مفعال من الرصد وهو اسمٌ للمكان الذي يرصد فيه،، وهو الترقب، بمعنى أَنَّ ذلكَ يكثر منه، والمفعال من أبنية المبالغة كالمعطار والمعمار والمطعان، قيل إِنَّها ترصد أَعداء اللَّه وتشق عَليهِم.

وفي هذه الآية المباركة جاء السياق الصرفي مناسبًا وملائمًا لمفردة (جهنم) وجاءت مفردة المرصاد مناسبة لجهنم.

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ **جَهَنَّمَ** خَالِدُونَ﴾[23]، في هذا النص المبارك صفة أخرى من صفات جهنم وهي الخلود، وجاء الخبر بـ (إنَّ) المؤكدة والذي يدل على الاهتمام به، أو لتنزيل السائل منزلة المتلهف للخبر منزلة المتردد لشدة شوقه إليه، أو لما في الخبر من التعريض بإسماعه المشركين وهم ينكرون مضمونه، فكأنَّ سياق الآية تبلغ المجرمين بأنَّهم خالدون في عذاب جهنّم لا يخرجون عنه أبدًا، فجاءت لفظة مجرمون مناسبة للخلود لأنَّهم يفعلون الإجرام، وهو الذنب العظيم، وهم المشركون المكذبون للنبي(صلى الله عليه وآله وسلَّم) فالسياق لهم، فذكر المجرمين إظهارٌ في مقام الإضمار للتنبيه على أنَّ شركهم إجرام[24].

والخلود هو: اللبث الدائم غير المنقطع، وقد يؤكد بعده بالتأبيد كما في كثير من الآيات خالدين فيها أبداً، فليس إلا للتأكيد، والنص على دفع إرادة التجوز وقطع طماعية أهل الريب عن ارتفاع العذاب، وقطع تجويز المؤمن خروجهم من الجنة فيكون معهم من اليقين ما تطمئن به نفوسهم من عدم الخروج، ووجه الاستدلال بهذه الآية على دخول أهل الكبائر النار الفاسق مجرم كالكافر، وهي معلومة قطعاً ولا مخالف فيها، في كون الفاسق مجرماً، وأما كالكافر، فهي التشبيه والتعميم لا التوصل بالقياس إلى العلم يكون الفاسق مجرماً لأنَّ الأسماء لا تثبت بالقياس ولأنَّ ذلك معلوم ضرورة بلا تناكر فيه، والعموم في المجرمين والخبر عنهم بالخلود في النار بمنزلة قولنا: وكل مجرم في عذاب

[22] تفسير الرازي: 31/ 14.
[23] سورة الزخرف: 74.
[24] ينظر: التحرير والتنوير:25/257- 258.

جهنم خالدًا ووجه الاستدلال بها أنَّ الفاسق عاصٍ كما أنَّ الكافر عاص، وحمل اللفظ على عمومه لأن (أل) في المجرمين لاستغراق الجنس كما هي القاعدة في: أل الداخلة على اسم الجنس إن لم يكن معهوداً أو قُصد به تعريف الماهية، فيكون المراد بها حينئذ التعميم[25].

وفي قوله تعالى: ﴿**فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا** ﴾[26]، وهنا في هذا النص المبارك نجد وصفًا آخرًا للفظة جهنَّم وهي (سعيرًا)، وسَعِيراً معناه: احتراقًا وتلهبًا، والسعير: شدة توقد النار، فهذا كناية عن شدة العذاب والعقوبة. وجاءت لفظة السعير هنا في هذا النص الشريف صيغة مبالغة (سعير) على وزن فعيل وصفًا لشدة حرارة النار، وهي وصفٌ لاشتداد نارها وعذابها.

وفي هذا النص توبيخ ووعيد لليهود الذين كذَّبوا النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلَّم) وكذبوا رسالته فإنَّ لهم نارَ جهنم تسعر بهم. فجاء هنا السياق القصصي الذي يسرد الأحداث التي جرت في الماضي، ففي هذه الآية المباركة وعيد وفي نفس الوقت فيها اطمئنان للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلَّم) بعقوبة كلّ من كذب برسالته جزاؤه نارًا تسعر بهم .

المبحث الثالث: الدلالة الصوتية الصرفية

هو((المستوى الذي يُعنى بدراسة الأصوات اللغوية، من حيث مخارجها وصفاتها، وكيفية النطق بها فهو مستوىً يهتم بالكلمات من حيث البناء الصوتي لها))[27].

إنَّ أصوات اللغة العربية تشتمل على ثمانية وعشرين صوتًا، كذلك ثلاث حركات تتوزع توزيعًا عادلًا على قطاعات جهاز النطق المختلفة، فاللغة العربية تتنوع أصواتها، ويعدُّ مدرج أصوات اللغة العربية من أطول المدارج الصوتية بين اللغات وحروفها سهلة النطق، عدا بعض الأصوات الحلقية التي تصعب على غير ناطقها. وإنَّ أهم ما يميز أصوات اللغة العربية هو ثباتها واستقرارها على حالها، فهي لم تتغير ولم تتبدل على مرّ العصور[28].

ففي القرآن الكريم تؤثر الأصوات على معانيها ويلمس القارئ هذا الأثر، ونرى أنَّ القرآن كيف استخدم تلك الألفاظ حسب صفات حروفها من حيث مواطن الشدة والرقة أو اللين أو تصوير مواقف يوم القيامة إلى غيرها من الألفاظ والصفات الموجودة في القرآن الكريم.

---

[25] ينظر: الكاشف الأمين عن جواهر العقد الثمين: 1/ 1164.
[26] سورة النساء: 55.
[27] الوجيز في مستويات اللغة: خلف عودة القيسي، 15.
[28] ينظر: منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة: عمر الطيب: 124.

فكل صوت في كلمة معينة يعبر عن جزء من المعنى الذي تعبر عنه اللفظة بأصواتها جميعًا، وكل كلمة في القرآن الكريم وُضع لها جِرْسًا صوتيًا ذات نغمٍ وإيقاعٍ يلائم تلك اللفظة.

ويعرف علم الصرف بأنَّه ((العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية وأحوال هذه الكلمة التي ليست إعرابًا ولا بناءً))[29]، والقالب الصرفي هو الهيئة التي توضع عليها المادة اللغوية، وتتجدد هذه الهيئة عن طريق عدد حروف الكلمة، وترتيب هذه الحروف وضبطها وأصالتها، وزيادتها وإثباتها أو حذف بعضها .

وقد اهتم العلماء بالوقوف على طبيعة العلاقة بين اللفظ بهيئته الصرفية وصيغته والمعنى الذي تدل عليه والقرآن الكريم مُعجز بصرفه وأسلوبه وبيانه وإعجازه.

ومن الآيات الصوتية الصرفية التي جاء بها القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**قُلْ نَارُ** جَهَنَّمَ **أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ**﴾[30]، نجد في هذا النص القرآني وصفًا آخرًا لمفردة جهنم وهي شدة الحرارة، وكان لحرف الهمزة والشين في كلمة (أشد) فالهمزة يكون مخرجها من أقصى الحلق وهي من الأصوات المهجورة التي يمتنع النفس أن يجري معها ففيها صفتا القوة والشدة، يتبعها صوت الشين الذي هو من حروف التفشي الذي يعني انتشار الصوت في الفم حين النطق به، وهذان الحرفان لشدتهما يوضحان شدة الحر الذي تكون عليه جهنم يوم القيامة، كذلك من الجانب الصرفي (أشدَّ) وهي على وزن (أفعل) وجذر الكلمة هو شدد. نلاحظ إنَّ دلالة الكلمة (أشدَّ حرًا) قد وافق المعنى للفظة جهنَّم وجاء مناسبًا لها.

فكانت تلك الدلالة أوقع في أُذن السامع عن غيرها من الدلالات، فكان القرآن ولا زال حريصًا على انتقاء الألفاظ وكل ما يناسبها في كل زمانٍ ومكان.

وقوله تعالى:﴿**وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ۚ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ۗ وَإِنَّ** جَهَنَّمَ **لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ**﴾[31]، نجد في هذا النص المبارك وصفًا آخرًا لمدلول لفظة جهنَّم وهي (الإحاطة والشمول) فجهنَّم محيطة بالكافرين، وأحاطَ بـ يُحيط، أحِطْ، إحاطةً، فهو مُحيط، والمفعول مُحاط[32]،وحاطه يحوطه حوطًا وحياطة وحيطة. والإحاطة: إدراك الشيء بكماله ظاهرًا وباطنًا، والاستدارة بالشيء من جميع جوانبه، وهي احتواء الشيء على ما وراءه ويعبر بها عن إدراك الشيء على حقيقته،

[29] شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين الأستربادي، تحقيق: محمد نور الحسن، مطبعة حجازي، (د.ط) بيروت، 1975م: 2.
[30] سورة التوبة :81.
[31] سورة التوبة 49.
[32] معجم اللغة العربية المعاصرة:1/ 583.

الإحاطة بالشيء علمًا أن يعلم وجوده وجنسه وقدره وصفته وكيفيته وغرضه المقصود به وما يكون به ومنه وعليه، وذلك لا يكون إلا لله تعالى[33].

ومنه حوّط على الشيء وحيّط عليه: أقام عليه حائطًا. ثم إن (الإحاطة بالشيء) استعملت كناية عن العلم بالشيء من جميع جوانبه، وعن حفظه، وعن التمكن منه والقدرة عليه وإهلاكه[34]. فمن معنويه حاطه: حفظه وتعهده. وأحاط بالأمر: أحدق به من كل جوانبه (حفظًا أو علمًا أو تمكنًا وقدرة): أحرزه كلّه وبلغ علمُه أقصاه. فلفظة جهنم جاءت بهذه الصيغة لتكون أعم وأشمل من غيرها من الألفاظ، وجاءت في هذا السياق القرآني مناسبة لحالة الكافرين، فجاء الخبر مؤكدًا بنون التوكيد دلالة على شدة العذاب الذي سيحلُّ بالكافرين.

والتأكيد الثاني هو دخول لام المزحلقة على المبتدأ التي أفادت تأكيد الخبر، التي تدخل على المبتدأ لكنَّها تزحلقت للخبر وذلك لانشغال المبتدأ بمؤكد آخر وهو (إنَّ).

كذلك جاء صوت الجيم في جهنم من الأصوات الشديدة التي تُنطق بجهدٍ مبذول في حبس الهواء حبسًا تامًا، يعقبه انفجار مفاجئ، فالهواء الخارج من الرئتين يحبس حبسًا تامًا في موضع من المواضع ينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يُضغط الهواء ثم يُطلق سراح المجرى الهوائي فجأة فيندفع الهواء، محدثًا بذلك صوتًا انفجاريًا35. وهذا يدل على تناسب لفظة جهنم في هذا الموضع وهذه الآية المباركة مسوقة لإظهار حال الكافرين وهم في جهنم، بحيث لا يصلح مكانها غيرها من الألفاظ بهذا التناسق والانسجام.

وقوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾[36]. في هذا النص القرآني وصفًا آخرًا للفظة جهنَّم، فقد وصفت بـ (النُزُل) وَالنُّزُلُ بِضَمَّتَيْنِ: ما يُعدُّ لِلنَّزِيلِ والضَّيف من القِرَى. وهو مكان يُهيَّأ للضَّيف يأكل وينام فيه، ولا يكون النُّزول إلَّا من ارتِفاع إلى هبوط، وإنَّما قالوا: نزلتُ فِي مَوضِع كذا وكذا، لأَنَّهُ ينزل على دابّة أَو يتجاوز مَنزلة إلى مَنزلة أُخرى. والنزل هو من نزول النَّاس بعضهم على بعض[37]. وأنزلَ الله (عزّ وجلّ) الكتاب إنزالًا ونزّله تنزيلًا شيئًا بعد شيءٍ. وجعلتُ للرجل نُزلًا، أَي ما يقيمه لنزوله من طعام

[33] التوقيف على مهمات التعاريف 1/ 40.
[34] المعجم الاشتقاقي المؤصل: 1/ 454.
[35] ينظر: علم الأصوات : د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000م: 247.
[36] سورة الكهف: 102.
[37] مختار الصحاح: 1/ 308.

وغيره[38] . وجاءت جُملة {إِنَّا أَعتدنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ نُزُلًا} لإنكار انتفاعهم بأَوليائهم فأَكَّد بأَنَّ جهنَّم أُعدَّت لهم نُزُلًا فلا مَحيص لهم عنها، ولذلك أَكَّد بحرف التوكيد (إنَّ)، وإطلاق اسم النُّزُل على العذاب استعارة علاقتها التهكم[39]. و(أَعْتَدْنا) : أعددنا، أبدل الدال الأولى تاء لقرب الحرفين، والإعداد : هي التهيئة، وجعل المسند إليه ضمير الجلالة لإدخال الروع في ضمائر المشركين.

ونلاحظ مجيئ هذا اللفظ (نُزُلا) دون سائر الصفات الأخرة هو دلالة واضحة على شدة التخويف فجهنم هي كلها نزل وكما بينا بأنَّ النُزل هو تقديم الضيافة للضيف فكيف بجهنم كلها نزلا!! أي إذا كان استقبال الكافرين هكذا فكيف بعد هذا الاستقبال ماذا يكون قد أعدَّ الله لهم؟! وهذا دلالة على التخويف والتحذير الشديد.

الخاتمة

في نهاية البحث، توصلت إلى النتائج الآتية:

1. إنَّ القرآن الكريم كان ولا يزال المنطلق الأساسي الذي نستلهم منه الكثير من علوم العربية ومنها علم الدلالة الصرفية والصوتية والنحوية وهو المنبع الذي نستلهم منه
2. وصفت جهنم بالعديد من الصفات التي تناسبت مع السياق الذي وجدت فيه.
3. كان لهذه اللفظة الأثر في توضيح الدلالات النحوية والصرفية والسياقية مع ما يناسبها في الآية القرآنية التي وردت فيها.
4. جاء توظيف النحو العربي بشكل خاص لخدمة القرآن الكريم إذ لا يستطيع أن ندرك المقصود من نص لغوي دون معرفة النظام التي تسير عليه اللغة.
5. الدلالة السياقية لها الدور الكبير في تحديد معنى الكلمة المناسبة التي وجدت ضمن السياق القرآني، فلكل لفظة أثرها الواضح في المعنى.
6. الجانب الصوتي والصرفي كان له الأثر الكبير في توضيح المفردة، وهو عنصر أساس في القرآن الكريم لا يمكن الاستغناء عنه في بلوغ المعنى المراد.

References

Al-quran al-karim

[38] جمهرة اللغة: 2/ 827.
[39] التحرير والتنوير:16/ 44- 45.

‘Abu bakr muhamad bin alhasan bin durayd al’azdi’ jamharat allugat, almuhaqiq ramziun munir baelabaki, alnaashir dar aleilm lilmalayin bayrut, ta1, 1987h.

Abu alqasim Mahmud bin eamriw bin ‘ahmad, alzamakhashari jar allah , tafsir alzamakhshiri alkashf ean haqayiq jhawamid altanzilu, dar alkitaab alearabii lilnashr , bayrut ta3, 1407h.

'Abu eabd allah muhamad bin eumar bin alhasan bin alhusayn altaymiu alraazi almulaqab bifakhr aldiyn alraazii khatib alrayi mafatih alghayb altafsir alkabira, dar 'iihya' alturath alearabii lilnashr , bayrut , ta3, 1420h.

'Abu nasr 'iismaeil bin hamaad aljawharii alfarabi , alsihah taj allughat wasihah alearabiat , tahqiq 'ahmad eabd alghafur eataar , alnaashir dar aleilm lilmalayini, bayrut ta4, 1407h- 1987m.

'Ahmad bin muhamad bin 'iibrahim althaelabi, 'abu 'iishaq alkashf walbayan ean tafsir alqurani, tahqiq al'iimam 'abi muhamad bin eashur, murajieat watadqiqu, al'ustadh nazir alsaaeidii, dar 'iihya' alturath alearabii lilnashr, bayrut - lubnan, ta1, 1422h - 2002m.

'Ahmad mukhtar eabd alhamid eumar ealam aldilalati, ealam alkutub lilnashri, alqahirat, 1988m.

'Ahmad mukhtar eabd alhamid eumar muejam allughat alearabiat almueasirat, ealam alkutub lilnashri, ta1, 1429h-2008m.

Eabd alkarim mujahidi, aldilalat allughawiat eind alearabi, dar aldiya'i, eamaan, 1985m.

Eumar altayib 'utruhat dukturah manzilat allughat alearabiat bayn allughat almueasirat, jamieat 'am durman al'iislamiat, 1431h- 2010m.

Hamdi bakhit eimran, eilm aldalalat bayn alnazariat waltatbiq, alnaashir al'akadimiat alhadithat lilkitab aljamieii, alqahirat, ta1, 1428h- 2007m.

Iibrahim’anisa, dalalat al’alfazi, maktabat al’anjilu almisriati, masr,ta 5, 1984m.

Kamal bashar, ealm al'aswat, dar gharib liltibaeat walnashr, alqahirat, 2000m.

Khalf eawdat alqisii, alwajiz fi mustawayat allughat, dar yafa aleilmiat lilnashr waltawzie, eaman- alardin, ta1, 2010m.

Mahmud eukashat, altahlil allughawiu fi daw' eilm aldilalat dirasatan fi aldilalat alsawtiat walsarfiat walnahwiat walmaejamiat, dar alnashr liljamieat, alqahirat, ta1, 1432h - 2011m.

Muhamad altaahir bin eashur altuwnusiu, altahrir waltanwir, aldaar altuwnusiat lilnashr, tunis, 1984m.

Muhamad bin jarir bin yazid bin kathir bin ghalib alamli, 'abu jaefar altabari, jamie albayan fi tawil alquran, almuhaqiq 'ahmad muhamad shakr, muasasat alrisalat lilnashri, ta1, 1420h- 2000,m.

Muhamad bin makram bin eali abu alfadl jamal aldiyn aibn manzur al'ansarii alruwayfei al'iifriqii, lisan alearabi, dar sadir lilnashr, bayrut, ta3, 1414h.

Muhamad bin yahyaa madaeis, alkashif al'amin ean jawahir aleuqd althamina, maktabat 'ahl albayt lilnashri, ta1, 1440h-2019m.

Muhamad hasan hasan jabal, almuejam aliashtiqaqiu almuasali, maktabat aladab lilnashr , alqahirat , ta1, 2010m.

Radat allah bn radat altalahiu, dilalat alsiyaq, almamlakat alearabiat alsueudiat , jamieat 'umi alquraa.

Radi aldiyn alaistirabadii, sharh shafieiat aibn alhajibi, tahqiq muhamad nur alhasani, matbaeat hijazi, ta, bayrut, 1975m.

Sitivyn 'uwlman dawr alkalimat fi allughati, tarjamat kamal muhamad bashir, maktabat alshabab.

Tamaam hasaan allughat alearabiat mabnaha wamaenaha, dar althaqafat lilnashr, almaghribi.

Zayn aldiyn 'abu eabd allah muhamad bin 'abi bakr bin eabd alqadir alhanafi alraazy, mukhtar alsahahi, almuhaqaq yusif alshaykh muhamad alnaashir almuasasat aleamat lildaar alnamudhajiati, birut, sayda, ta5, 1420h -1999m.

Zyn aldiyn muhamad almadeui baeabd alrawuwf bin taj alearifin bin eali bin zayn aleabidin alhadaadii thuma alminawi alqahiriu , altawqif ealaa muhimaat altaearif, ealam alkutub 38 eabd alkhaliq tharwat - alqahirat , ta1, 1410h- 1990m.